رؤى
رؤى فكرية
INTELLECTUAL INSIGHTS

أصول العقلانية الحديثة

الفنان الكاريكاتير «محمد الزواوي»

أنا لستُ مدرسة، أنا عندي أسلوبي

منشدو خيبة الأمل

مجلة فصلية محكّمة
تصدر عن وكالة الأنباء الليبية
العدد الحادي و الخمسون - ربيع 2023م

العدد الحادي والخمسون - صيف 2023م
مجلة رؤى فصلية محكمة
تصدر عن وكالة الأنباء الليبية

رئيس التحرير
نور الدين الماقني

مدير التحرير
حسن المغربي

لجنة التحكيم
د.منذر عياشي
د.عبدالله بريمي
د.فريد أمعضشو
د.غزلان هاشمي
د.مصطفى الغرافي
د.سليمان الحقيوي
د.ميادة أنور الصعيدي
أ.فتحي نصيب

تصميم
نور الدين الماقني

جمع مرئي
عائشة نور الدين

إخراج
فاطمة بن دردف

لوحات العدد
محمد الزواوي

بريد المجلة
Rua_mag@yahoo.com

المحتويات

لوحة الغلاف للفنان الليبي محمد الزواوي

أصول العقلانية الحديثة	د زهير الخويلدي	4
ظاهرة التطرف قراءة ثقافية	خلف أحمد محمود أبوزيد	18
علم العقاب: مفهومه وموضوعه	فريد أمعـضشو	22
منشدو خيبة الأمل	ترجمة : الحسن علاج	24
الفنان الكاريكاتير "محمد الزواوي"	أحمد بشير العيلة	26
فيلم "الدرس" الكاتب العظيم يسرق	د. هاني حجاج	38
المسرح الحسّاني المغربي	اسليمة أمرز	42
بنات شهرزاد دراسة حول النساء العربيات	محمد معطسيم	48
بانت سعاد	د. حمزة قناوي	50
قصتان	حسن المغربي	52
المصير المروع لميلبومينوس جونز	ترجمة د. عبير الفقي	54
رأيتها تمضي	عمار علي حسن	56
قَتَلَ "تووبي" الطائر	ترجمة فاطمة كروم	58
أيّها المهدي	المهدي الحمروني	59
متى يعود المطر؟	سهام الدغاري	60
وهم الحنين	نعمة الفيتوري	61
الكَوْنُ يشقُّ ثَوبه	فرات إسبر	62
قصيدتان	سامي أبو بدر	64
الشعر العراقي المعاصر	غزلان هاشمي	66
القصيدة الأثر عند الطهمازي	د. نادية هناوي	70
أفق اللغة الشعرية في ديوان'شرنقات'	سعيد بوعيطة	78
توظيف الأسطورة في رواية آيت أدّا	د. ابتسام صفر	82
قراءة في رواية بيني وبين إستير	مريم القبش	86
قراءة في بعض أعمال إبراهيم الكوني	حسني مليطات	88
قصة شوال التمر للقاص أحمد يوسف عقيلة	د. صباح أبوشاقور	102
طرابلس في عهد الدويلات الإسلامية	د.زكية بالناصر القعود	112
التأمُّل الحضاري والتعدد الثقافي	د. محمد ايت احمد	122

التأمُّل الحضاري والتعدد الثقافي المقارن

مُراجعات في جديد الإصدار الرحلي لعبد العزيز الراشدي*:

«جراح المدن- من درعة إلى شيكاغو».

د. محمد ايت احمد

مُلخص: تتناولُ هذه الدراسة جديد الإصدار الرحلي للكاتب المغربي عبد العزيز الراشدي بعنوان: جراح المدن- من درعة إلى شيكاغو، الصادر عن منشورات المتوسط سنة 2023، ونروم مُراجعة ما استُجدَّ في هذا المنجز، باعتباره الثاني في الريبرتوار الإبداعي للكاتب ضمن جنس أدب الرحلة، حيث جاء بعد سندباد الصحراء، وهي الرحلة الأولى التي أصدرها الكاتب سنة 2013، ونسعى من خلال قراءتنا الثقافية لهذا العمل، التي تستند في أساسها إلى إضاءات ومفاهيم الدرس الثقافي، إلى مُحاولة تظهير المنظور التأملي للحضارات والكشف عن تجليات التعدد الثقافي المقارن.

كلمات مفاتيح: عبد العزيز الراشدي، أدب الرحلة، الذات، الثقافة، التعدد الثقافي، التأمل الحضاري، المقارنة، الاكتشاف...

المقدمة

في شيكاغو وبراغ وأنتويرب وغيرها هناك... وفي القاهرة والرباط، في مكناس وأكادير وزاكورة وغيرها هنا...تمتد حركة الترحال وتتوقد شهوة الاكتشاف في المدن، تتسع الرؤية للثقافة ويتعمق الاختلاف، ولكن العبارة تضيق وجراح الذات غائرة، فتبدأ المقارنات وتنشأ تقابُلات الصور الثقافية.

يُعتبر الانتقال بين العَوالم الثقافية وشغف السفر لاكتشاف الحضارات مادّة دسمة وحافزاً لانفتاح المخيال الأدبي والكتابة الإبداعية، ولا سيما الكتابة الرحلية، إذ تمتازُ هذه الأخيرة بيُسرها في تصريف لحظات الرحلة، وتنفردُ بخصوصيتها الأجناسية التي تجعلها تضمُّ مذكرات السّفر ويَومياته، وفقاً لقوانين الجنس الأدبي ومُحدداته. ومن المعلوم أن هذا الإصدار الرّحلي لابن الجنوب؛ المغربي عبد العزيز الراشدي، وبالرغم من حداثته الزمنية التي تعود لأشهر قليلة، إلا أنه إصدار مَشْدُود إلى تجربة أولى خاضها الكاتب في الممارسة النصية والخطابية للرّحلة، ويتعلقُ الأمر بنص الرحلة؛ "سندباد الصحراء"[1] الذي كان أول إصدار أبدَع فيه وترك بصمته تجول الأقاصي والأعالي من المدائن العربية والغربية؛ (جنيف، باريس، المنامة، عمان، دمشق، القاهرة، بيروت، مراكش، ومدن أخرى...). وقد تُوج بجائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة 2013-2014.

يَعود الكاتب للتّغريد الثقافي في قَالب الرحلة، والثانية هي حالة العود، لكنها هذه المرة تغريدةٌ عُنوانها الجراح؛ بما تُخفيه من ألم وصُمود، وقد كانت في السَّابق، السّندباد؛ وهو المتجول بحرية، وعلى غرار ذلك فالجراح تُقلق وتَحدُّ الحركة، ويبدو الفرق بادياً، إذْ كان الكاتب في رحلة السّندباد الأولى خفيفاً، ولكنه يعود في رحلة الجراح الثانية مُثقلاً قلقاً. وعلى غرار أدب الرحلات، لا يخفى أن الكاتب يُفرغ بوحه الإبداعي وتشكيله التعبيري في هويات نصية مغايرة؛ مجاميع قصصية وروايات.

لفهم القصص المحكية لنا في هذا العَمل الأدبي علينا أن نعرف شيئاً عن العالم المحلّي والأجنبي الذي تتناوله وتُعيد بناءه وترتيبه في خُطة سَردية يكشف فيها المبدع عن انعكاس الحركة على الوجدان وأثر لحظات السفر على التفكير المقارن. فكُلما اكتشفَ المبدع العالم، يرتحلُ داخل ذاته أيضاً، ويُحاول اكتشافها، وهو ما يُعمق جدلية الدَّاخل والخارج، فإذا كان الخارج تعددياً لا محدوداً، فإن الداخل واحدٌ ومَفقود.

إن هذا البحث عن الداخل وضجيج اغراءات الخارج، قد شكل رافعة التمثيل الحكائي في نص جراح المدن، بل ومُتعته وجدته في آن واحد، وبالتالي فإن حديث الكاتب عن الحضارات ليس مُجرد حديث نقلي، بل هو ورطة تأملية، فيها التعقل والنقد، وهذه سمةٌ بدأ في بَلورتها منذُ محُاولته الأولى في كتابة الرحلة ولكنه يعمل على إذكائها الآن.

ربطاً بعَنونتنا هذه الدراسة، التي يُشكل فيها مفهوم الحضارة ومفهوم التعدد الثقافي أسَّ التحليل وقاعدة المقاربة، نرمي إلى التأكيد على أن تعددية الشعوب والحضارات حقيقة لا مفر منها، غيرَ أن مسألة فَهمها وتمثيلها يختلف من مُؤرخ إلى آخر، ومن أديب ومُبدع إلى آخر، لأن التجارب لا تكون سيان، وخَلفيات ومُنطلقات استيعاب التآلف والاختلاف تستند إلى رؤية خاصة وفردية مُمايزة.

ولكن موضوع التعدد الثقافي والاختلاف الحضاري، يُصبح أكثر تعقيداً في النقاش النظري، لأنه مُتعدد الزوايا ومُنفتح الآفاق، لا سيما وأنه ينتسب لتجذيرات سياسية وأنثربولوجية[2]، تُفرق الرؤى أكثر مما تُوحدها، ودونما توسعة نظرية، فإن الأمر حينما يَرتبط بالإبداع الأدبي، يُصبح الصَّوغ الذهني والتمثيل السَّردي، أهم ما يجب إدراكه في سياسة النص لتشتيت الأبعاد الخطابية وتمثلها، ومن دون شك فإن ترجمة المرئي مُتملصة، لأنها لا تجد كياناً تعبيرياً يستوعبها كاملةً، فالعينُ طويلة، ويدُ الكتابة قصيرة، وبين الأمرين يتمنع الكثير وتنحبس الرؤية. «ولماذا لم ينتظم الكون ويسير هكذا غير عابئ بالقصائد والحكايات وغير مُعترف بالفرق بين حرارة بلدتي في زاكورة وثلج لايك فوريست بشيكاغو؟..»[3] نسعَى في مُراجعاتنا لرحلة جراح المدن إلى تظهير التأمل الحضاري

واهتمام الكاتب بذلك، من خلال مجموعة لحظاتٍ يتقاسمها معنا في شكليها الجواني والبراني، ونهدفُ إلى تجديل المقارنات الثقافية كما يُعيد الكاتب تشبيكها وتنظيمها، من خلال تحليل أساسِها التعدُّدي، مُستندين في ذلك إلى بعض الإضاءات المرجعية في الدرس الثقافي. لقد ذهب "نيتشه" إلى الاعتقاد بأن الذات في كل عبور، تجد نفسها مُجبرة على الاقتلاع من أصلها، ومُغادرة نفسها Le chez soi لتجاوز النقص Le manque الذي تعاني منه.[4] ولا شك أن رَحلات عبد العزيز الراشدي بهذا الصدد، قد تَضاعف فيها قلقهُ الداخلي وتشابَك فيها وجدانه، لأنه كان يبني مناعته ويصدُّ القوة الثقافية الغربية التي يرغب فيها ويرتعد منها في الآن نفسه، وهذا ما جعله يُحدثنا عن الجراح أولاً، ثم عن المدن ثانياً، وهو الترتيب نفسه الذي تمسَّك به في العنوان.

تَقاطُبات ثقافية: الكرين ميل [5] والماوزوم [6] muzeum ثم البارُودْ والمُوَاسْم.

يؤكد وايتْ وإبْستون على أن الأفرادَ يمنحون معنى لحياتهم وعلاقاتهم بحكي تجاربهم، لأن هذه التجارب حين تتحول إلى أحداث حكائية تصبح محملة بمعنى مسرد [7] Storied ، وبناءً عليه تُصبح الحياة كما يحكيها ساردُها وترَ القارئ، يَستنطقُ منها مخبوءَ الأتراح والأحزان، بينما ليست كل تجربة لم تدخُل مضمارَ الحكي بعد ممكنة لقارئها. أما والرحلة فهي أشدُّ التصاقاً بنسخ التجربة الذاتية وتوثيق الذّكريات وشحن اليوميات، وهي أفق لا مُنتهٍ للقارئ في القراءة. إن المتأمل لمسار رحلات هذا الكتاب، يتبينُ أنها لا تنتظم في خطية الانطلاق والوصول، بل تدور دوائر يُحركها الموضوع والوجدان، وبالرغم من أن المبدع عَمد إلى تقنية التشطير، ولكل شطر يضعُ عنوان البلاد، أو المكان والمدينة، بعدَ هذا كله يستشعرُ القارئ تقاطُعات مُتداخلة في متن كل شطر، وبالتالي فإن قراءتنا أيضاً هي تقاطُعية تقتفي سبيلَ التداخُل، ولا تُعالج النص كوحدات مُنفصلة.

بار "الكرين ميل" في شيكاغو و"الماووزم" في براغ بالتشك يسطوان على عُمق الشعور الداخلي للذات المبدعة، إن هذه الأماكن شكلت تحدياً وتهديداً للكاتب كلما نظرَ إلى ثقافته من ورائه باحثاً عن مثل ذلك، ولا يجدُ سوى "البارود" الذي حدثنا عنه وهو زائر لمدينة سيدي إفني بالمغرب، و"الموَاسْم" التقليدية التي ارتبطت بذاكرة الاحتفال الشعبي للبلاد، ونتيجة للشعور بالهشاشة أمام قوة وجبروت هذه الرموز الثقافية؛ المتحف والبار والجاز...، تجيء إلى الذهن فكرة المواجهة الثقافية، ذلك أن «السبب في هشاشة الهوية هو المواجهة مع الغير، الذي نشعر به كتهديد. هناك واقع قائم هو أن الآخر، لأنه آخر ندركه كخطر على هويتنا الخاصة بنا، هوية النحن وهوية الأنا.»[8] يسلُك عبد العزيز الراشدي طريقَ التأمل الثقافي عوضَ الاستهلاك الثقافي، لذلك فإن كتابته الرحلية كانت ذكية، لأنه يُراوغ بها ذاته ليُبدي وجَاهته النقدية، ومن جهة ثانية يتحايلُ بها على القارئ ليُحرك لديه شواغل التدبُّر الثقافي وليس التلقي المهادن. لقد تأثر الكاتب بشيكاغو من خلال اهتمامها بالفنون وأعمال الفنانيين وبالمتاحف والمعارض، واستهوته التشك بمتاحفها وبشيوعيتها ورأسماليتها، وكلما عادَ بنظرته إلى ورائه، شعرَ بالموضوع المفقود والحسّ الضئيل، وهكذا فإن تلقي الثقافة كان يقيسُ هواجسه الثقافية قبل أن تفضح اختلافها مع الآخر، وهذا ما يزيدُ من حيرته الداخلية، لأنها تعددية ثقافية مُفارقة، ولكن تولدت عنها نفس ساهمة حالمة. والحالة هذه لا يكفُّ الكاتب عن مُقارنة بار شيكاغو القديم بأماكن أخرى في ذاكرة وطنه وشرقه، يرى في نفسه أنها لا تستحق كل ذلك الاتساع، فلما انبهر الكاتب بشيكاغو واغترف بنظره وحواسه من بار الكرين ميل (الطاحونة الخضراء) أصبحت تضيق عنده الأماكن في عالم بلاده، وهكذا خمّن؛ «فكرت في المقهى الصغير الذي سمي باسمه فيلم كزابلانكا، وفكرت في بار جدل بيزنطي ببيروت. بار صغير ويكاد لا يتَّسع لأفراد قلائل، لكنّه يحمل صورة قديمة وتاريخية. فكرت أيضاً في مقهى الفيشاوي وفي قبر السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين؛ أمكنة أكبر من حجمها الحقيقي.»[9]

يُستخدم مُصطلح متعدد ثقافي multicultural بطريقتين: الأولى بالمعنى المجتمعي Societal لأنه يشير إلى التعايش بين الناس على اختلاف مَشاربهم وأعراقهم كالشأن في المجتمعات مُتعددة الثقافات، والثانية بالمعنى الفردي لأنه يصف الأشخاص الذي ينتمون إلى مُجتمعات خطاب متباينة.[10] واستتباعاً فإن كتابة الرحلة بصدق، دونما أن تدَع اللغة تُراوغك وتترك الجوارح تُدغدغك، وتنقلُ ما تراه بؤرتك لا بؤرُ من حولك، هي عمليةُ فِكر شاق وإعمالٍ مُتمنع، ولا شك أن البيئةَ التي يحمُلها معه الراشدي، تجعله فاغراً فاهه أمام بعض النظام الثقافي الذي يُصادفه[11]، إذ يُحدثنا في مُتفرقات أمريكا التي زارها، عن الخدمات والوظائف التي تدخُل في مكرورية تقنية منزوعة الإنسانية، تُترجم متاهة السُّلطة السياسية الرأسمالية التي يبسُطها الغرب على كل صغيرة وكبيرة، فالتَّسليع والتشييئ والإنتاج عُنوان عَريض لكل نظرة أو حركة. ولأن هذه الثقافة غير مألوفة وهي على اختلافْ، فهي الخارج المغري، المدهش بتفاصيله، وهو الذي يُهادنه الكاتب، لئلا يذُوب في قلبه، كما ذابت المحبوبة وذاب الفندق الشعبي في الرباط، وذابت مخدة السفر، وذاب القلم في مُسودات الرحلة. «تسكنني فقط هذه المقارنة بين الموت في الداخل والحياة في الخارج.»[12]

إن عالمَ الملذات وحياة الليل والجنس بالتشِك ظَهرت لكاتبنا، والعاهراتُ على الرّصيف وكل أشكال الماريجوانا، والدَّوخة للدائخ واليقظة للنائم، ولكن ما ظهرَ للمُبدع، يتعامَى عنهُ صديقه من بلدِ التشِك ويحاولُ دفعَ ذلك عنه، إن ما يُعجبنا ويُلهينا في ثقافةٍ غير ثقافتنا، هو ما يستنكرهُ الأصيل في ثقافته، وهنا مكمنُ التعدد وجمالية الاختلاف الثقافي، كأنه لعبة نفاق وتحايُل، فما تروه لا نراه، وما نراه لا ترونه، ونظير هذا التحليل، جئت بحدثين من أوراق عبد العزيز الراشدي؛ الأول لامرأة من شيكاغو تمدح المغرب وتُثني عليه، وهو ما أثار غرابة الكاتب لأنه عارف بتفاصيل بلده. «جاكلين ضيفة من ضيوف الدار تطمح إلى زيارة المغرب، تقول إنه بلد لطيف كما حكى لها أصدقاؤها، يشاطرها الزوار جميعهم الفكرة، وأحسُّ أنني الوحيد، بين الحضور، الذي لا يعرف المغرب. هل يتحدثون فعلاً عن بلدي؟.»[13]

أما الحدث الثاني فهو لصديقه من التشك، يُحاول إخفاءَ الحقيقة العينية التي رآها الكاتب بأم عينيه ولمسَها عن قرب في بلده. «أقرأ خجلاً ومحافظة في كلام صديقي الذي يحاول إبعاد تهمة العهر عن بلده.»[14]ويبحثُ فوق ذلك عن تبريرات، ما بين الماضي والحاضر ليحُقق الصفاء الثقافي عند الكاتب، وهذا الجدل الثقافي، يقود إلى المسألة التي يطرحُها خطاب هذه الرحلة في العُمق وهي؛ جهلنا لأنفسنا وانبهارنا بالآخر؛ المغرب بدا جميلا لأجنبية، وفي المقابل فإن ذاتاً وطنية تستخفُّ وتَستنكر، أما التشِك فقد بدَتْ للكاتب مُغرية بحجم حُرياتها وعُهرها، والمنتمي إليها يرفُض أن يُنظر إليها كذلك، وهنا التأملُ والتعدُّد الثقافي، وعلى إيقاعه تتراقصُ الكثير من الشَّطحات الثقافية. «لم أتذكر ممَّا كتبت سوى جملة واحدة: الأشياء ليست كما تبدو دائماً.»[15]

يقولُ أرموند ماتلار Armand Mattelart واحداً من النقاد الفرنسيين المجدّدين للدرس الثقافي؛ «لا توجد ثقافة (حضارة) إنسانية واحدة، بل توجد ثقافات (حضارات) متعددة». [16]ويرى رايموند وليامز[17]«أن أية ثقافة لا يمكن أن تكون ماثلة بالكامل ومُكتملة في الوعي، إنها مُنفتحة النهاية.»[18] وبناءً عليه فإن الأخذَ والعَطاء الثقافي يظلُّ مُستمراً بالرغم من دينامية الاختلاف، وغيرُ خافٍ أن أعقدَ ما في الثقافة هو الحوار بين المركز والهامش، فالمركز الثقافي يستندُ للقوة، في حين ينبثق الهامش الثقافي من الجماهيرية والشعبية، وإزاء هذا الطرح تنشأ علاقات القوة الثقافية الخفية.

إذن، فإن استشعارَ الكاتب للتفوق الثقافي الأجنبي مُقابل الإحساس بالتقادُم الثقافي لهويته الأصيلة، ينتجُ عنه تشويش في عملية الأخذ والعطاء المتبادل، وتُصبح مركزية الذات الوطنية على هوامش الانشطارات الثقافية، يقول بول ريكور؛ «إن الأنا عينها هي التي تبدو مقفرة تماماً، إنها تسقط تحت ضربات تخفيضها هي لقيمتها، واتهامها لنفسها، وإدانتها لذاتها وانحطاطها من تلقاء نفسها.»[19] «عندهم "الموازْم" واحنا عندنا المواسم؛ بويا عمر، بويا بنحمدوش، مولاي إبراهيم...»[20]

هكذا جرى الحوار بين الكاتب عبد العزيز الراشدي وصديقته المغربية لما حدثها عن ثقافة الموازْم المنتشرة في أرجاء البلد بالتشِك، أجابته مُفيدة، عندهم المتاحف، ونحن عندنا المواسِم والأضرحةُ والأولياءُ الصالحين، والأهم، أو الأجدر أن الأمكنة كلها لغاية الزيارة؛ للاستشفاء والتطهير، وذلك بغض النظر عن طبيعة وظائفها ومدلولاتها الرمزية والثقافية. ولكن السفر من حيث هو سفرٌ في الوجدان أيضاً وليس سفراً في الثقافة لوحدها، تنبثق الحاجة للإشباع، ولا يُشبع إلا المختلف.

«النقاشات هادئة هنا لأن العالم يحسُّ بنفسه مُكتملاً ولا مواضيع ساخنة. في بلداننا نتناقش بحدّة، ونضرب بالأيادي والرصاص لإحساسنا بأن حسم نقاش ما سيؤدي إلى تغيير.»[21] حكاية البسيكليت والابتسامة؛ تناظرات صورلوجية[22].

يُعتبر انقضاء زمن «الثقافة المقدسة» [23].La Fin de la culture sanctuarisée وحلول زمن «النسبية الثقافية»[24] -هذه الأخيرة التي يمكن اعتبارها أيضا «لم تخل من مُثبطات» [25].Les pièges du relativisme culturel - مُنعطفاً فكرياً ومَطمحاً عادلاً، أصبحَ يَنظرُ إلى كافة الأنماط الثقافية على أساسِ أنها تستحق التقدير والتثمين من دون حُكم مُسبق عليها أو تقويض لأقليتها، ولكن «الظاهر أن كل واحدٍ من الكيانات الثقافية الموجودة في عالمنا اليوم، يتشبث بمنظومته المرجعية القيمية الخاصة، بدرجاتٍ مُتفاوتةٍ من التطرف، بل ويكادُ يكون مُستغلقاً ومُغلقاً على نفسه، إلى حد يبدو فيه وكأن الاختلاف بين هذه الكيانات الثقافية هو اختلافٌ جذري لا سبيل إلى تذليله أو تجاوزه. وأنه بدلاً من حوار ثقافي إيجابي ومُنتج لا نجد في نهاية المطاف إلا التنافس وصراع المصالح؛ إلا لغة التعصب والعُنف وإرادةَ التسلط وبسط الهيمنة، تطغى شرا وعلانية على العلاقات السائدة بين الكيانات الثقافية.»[26]وفي حكاية البسيكليت بأنتويرب ببلجيكا، نتأمل بمعية الكاتب، هذا التقابل التمثيلي للثقافة، ذلك أن ما تركَ الزائر في بلده، على خلافِ ما وجدهُ في بلاد الغير، إن الخطاب الثقافي المتباين الذي تُولده حكاية البسيكليت، هو أعمقُ من مُجرد فكرة، لأنه يُوضح كيف تَشتغلُ السياساتُ الثقافيةُ في السلوك الاجتماعي وكيف تعكسُ المشهد الحضاري. «الدراجات كثيرة في أنتويرب. أغلب الناس يركبون الدَّراجات، ويتمشّون وعلى وجوههم ابتسامة المساء المُشبعة بالرضى والأمان. صف الدراجات في كل مكان يحتاج بطاقتك البنكية فقط. نسمي الدراجة في المغرب بّيكالة، وبْشكليطة تحويرا للاسم الفرنسي بسيكليت. البياكلُ نعمة في أنتويرب، لكن المغاربة ينظرون إلى الدراجة نظرة احتقار. راكب البيكالة، بالنسبة إليهم، بسيط مُعدَم، لا قيمة لكلامه. يركبها الحرفيون والصناع والمياومون والأطفال، وهم في أدنى مراتب السُّلم الاجتماعي في البلد. السيارة عنوان الوجاهة الاجتماعية.»[27]

لم تشأ البسيكليت أن تحارَ ثقافيا، لتُصبح نبالةً وتقانةً في بلجيكا، في الوقت الذي ما تزال تُحتقر في المغرب، إن «في التفاعل مع هذا الأفق الجديد الذي تطرحه زمنيّة الاختلاف الثقافي، تعيشُ الذوات تجربة اكتشاف الآخر، وعبرَ هذه التّجربة المعاشة بوعيٍ مزدوج، تتم إعادة بناء الذات في ضوء خبرات متبادلة.»[28]

إن طُغيان الإيديولوجيا على الحياة الثقافية يَسهم في تعديل العناصر الثقافية ويُغير من الوظائف، ويتم تكييفُ الاستعمال والعيش وفق إيديولوجية مُنتظمة، وبينما يبني الراشدي خطابَ التعددية الثقافية في رحلته، يُقيم في ذهنه أنماط التنوع، ويستجيبُ نفسياً لكل ما يراه جميلاً، فاتناً ومُغرياً، وأجدني أعود بهذا الصدد إلى استراتيجية تمثيله للتناظر الصورلوجي في مروي الابتسامة. «في الشارع أفكر بأن أول شيء يلزمني استعادته هو البسمة. الابتسامة ضرورية كلما وقفت أمام محل أو حادثت شخصاً. يبتسم لكَ أصحاب المحلاّت، ويبادرونك بالتحية. الابتسام في المُدن الكبرى مثل شُبهة غالباً. إذا ابتسمت لامرأة تعتقد أنك تتحرش بها، وإذا ابتسمت لرجل لا يفهم سبب ذلك. جرب أن تبتسم لبائع في محل أو لسائق طاكسي في مدينة كبيرة. سيتعتقد بأنكَ ستطلب منه معروفاً.»[29]

هذه التأملات الدقيقة التي يلتفتُ إليها المبدع في لحظات سفرياته، بقدر ما هي وضع قائم يشحنُ الكاتب برغبة في التغيير، ويتذكرُ التجهم على الوجوه في بلاده، واستحالته ابتسامة كما في بلجيكا، ويسعى من خلال هذه المغايرات تهذيب نفسه وتعويدها على وهَج الابتسامة ليتحقق في الزمكان الثقافي، ولكن الإدراك الثقافي ها هنا بما هو إدراك خاص يستند إلى رؤية خاصة لا تعميمية، والحال أن المبتسم في أنتويرب فاعل ذلك لحاله وظروفه ومحيطه، وأنتويرب لا يمكن أن تخلو من مُتجهم وعَبوس، وبالمقابل، توجد الابتسامةُ في الوطن، ويوجد الصّمت والصُّراخ والبكاء في الوطن، وتبقى مُقتربات الراشدي نحو تمثيل الثقافة ذاتية وجدَلية. «إن العين التي ترى، تُقدم ما ترى عبرَ الطريقة التي بها رأت ما رأت، وليس انطلاقاً مما رأتْ. إنها قاعدة ذهبية في الإدراك. إن المسألة تتعلق بمشكلة التمثيل الرمزي في مفهومه الواسع: تحديد ماهية كل التصورات التي نخلقها ونُغذيها ونَحتكم إليها في فهمنا لأنفسنا وللآخرين انطلاقا من زاوية نظر معينة.»[30]

ربطاً بحديثنا الثقافي، فلا نَدعي من خلال بعض هذه الصور الثقافية تحليل الخطاب الثقافي في النص بل نُقارب بعض الغمزات منه، ذلك أن «تحليل الخطاب الثقافي المعمّم جملة وتفصيلاً، وبصورة شاملة أمرٌ متعذرٌ، وتعذره يرجع أساسا إلى التباس هذا الخطاب وتخوميته.»[31]

تقابُلات في شِعاب التفكُّر الدّيني.

تَحسبُ كل رحلة إلى الخارج حسَابها، وتنظُر في لقاءاتها غير المتكافئة، ولا شكّ أن أعمقَ الاختلاف والمتسم بالتشبيك، هو ذلك المتوارث بإبهام، لذلك يُعتبر التعدد الديني قدَر كل رحلة وجسرَها، ومُحتم عليها أن يكون في طريقها، ومن دون شك فإن «الحوار بين العالمين: الغربي المسيحي، والعربي الإسلامي، لم ينقطع أبداً بطول التاريخ، بل حدث مراراً بين البنيات القائمة فعلياً على نحو اتَّسم بالتلقائية والعَفوية وعبر عمَليات سادها الأخذ والعطاء.»[32] وبالنتيجة فإن الرحلة في مُصادفتها للتعدد الديني، عليها أن تحفظ التواصل والاستمرار، لأن قوة الصدام تكون أبلغ. «أفتح صفحتي على الفايسبوك، وأطالع النقاشات الساخنة والمواعظ والصور المخيفة التي تدعو للإيمان قسراً. لا تقرأ في الإنترنت غير الحديث عن يوم الرحيل والعذاب وتقييد الحريات المرتبط بالدين. أما في هذا البلد، فللجميع الحق في اختيار معتقداتهم وآرائهم دون تدخُّل.»[33]

يُشيطن الكاتب ثقافته الدينية بتساوُق مع إدراكه الثقافي المماز في الخارج، لذلك تجدهُ مُفعمٌ بالسؤال، وإعجابٌ مُنقطع النظير بثقافةِ الدين والتدين هناك، على خلاف ما اعتاده هنا.«عكس ما يكون عليه الحال في بلداننا من اهتمام لصيق بسؤال الدين، يكون الدين في أوروبا خفيفاً ويسير ببطء، ولا يكون نقاشه مدعاة لأي تطرف أو تعصب أو فرض رأي.»[34]

وبالرغم من أن إشكاليات الحوار في النقاشات الدينية هي مُشكلة طائفية أكثر من كونها ثقافية[35]فإن الحوار الديني وسبيل الاختلاف فيه يكبح الذات ويدعوها لترتد لأصولها في صورة ثقافية يحضر فيها العقل والرُّجحان، ويستمر فيها الحذر والانتباه. «لكن رعب الاقتراب من غريب لن ينتهي.»[36]

تمسُّ العقيدة خُيوط الروح، وتَلتصق بالإيمان، لذلك تُعتبر «الوضعية الثقافية الأشد تعقيداً، خاصة حين تنبثق حاجات روحية وفكرية لم تكن مدركة من قبل نتيجة لفرض أفكار، وتمثيلات ثقافية، وبُنى قوة أجنبية؟»[37]ومما أقرأ من رحلة عبد العزيز الراشدي نظير القول: «لأول مرة أحس بأن الموت يمكن أن يكون هادئا ولطيفا وبارداً، عكس ما بدا لي في الصحراء: موت أحمر وأسود، ساخن ومُتعب، فيه مزيج من التراب والعرَق والألم. لعلَّ أهل الشمال يرون في الموت بياضاً ونفقا مضيئاً وموسيقى بسبب بلادهم الباردة، بينما نميل إلى شق الجيوب والخوف من النيران والعذاب بسبب الحرارة الشديدة في بلداننا. فرضيات.»[38]وهكذا يسافر من الدين إلى الموت، وهذه هي الفلسفة الجوانية، التي رأت في الموت هناك بياضاً وضوءا وموسيقى وبرد، في حين رأت في الموت في الـ هُنا؛ في قرية تنزولين، في زاكورة، في الصحراء، في الجنوب، وفي المغرب موتاً ساخناً فيه العرَقُ والتعب والحرارة والنيران والعذاب..؟

تقويض التعددية وترحيل الثقافة.

يُعبر هيدغر بعبارة Unheimlichkeit عن عدم الوجود في الوطن، ويرى أن مُغادرة الوطن هي تحفيزٌ على إعادة بناء العالم الاجتماعي.[39] إن سفر الذات غير مُنفصل عن سفر الثقافة، فالهويات المتأصلة لا تنفك من التشكل في جيتوهات، من خلالها يتم التأكيد على ترحيل الثقافة الوطنية والقومية، وتفكيك سياسات التعددية، التي يتم القفز عليها، دونما الحاجة لمشاقها ومُتطلباتها. «يقبع حي شبه عربي، سماه صديقي حي المغاربة. وفي أزقته يمكن أن تفكر في الهوية وتراها. لقد أحضر الناس هوياتهم معهم ليرتاحوا وينسجموا مع اللباس والطبخ والحياة. اغترفوا من ذكرياتهم، ليتوازنوا. بعضهم استعمل الخصوصية في التجارة، ليُرضي فضول الناس وطموحهم للعيش. حيٌّ صاخب بالكرة والكارطة والمأكولات المُراكشية. العرب ينقلون هوياتهم إلى الحي الذي يسكنونه، ليرتاحوا ويغنموا زمناً مستورداً. الشاي المنعنع والبسطيلة والمسمّن والبغرير المغربي. البنك الشعبي عند الناصية كما لو أنك في "حي شماعو" أو "درب السلطان". الطاجين باللحم والبُرقُوق والشوَّافة وبائعة الحنَّاء. (...) الوجوه العربية والإفريقية في الشارع بلا حساب.

وجه الإفريقي الأسود محاط بالهَمّ والغربة والبحث عن حلّ لأزمة الوجود. مصري يحمل مُسجلة ويذيع أغنية لعدوية، ويتسول النقود. أغنية رقيقة تذيب الحجر، لا يفهمها كثيرون، لكن المغترب يعطى بعض المال. المقاهي عامرة بالعاطلين من جزائريين وتوانسة ومغاربة. عرب يلعبون الورق طوال النهار، وينتظرون فلوس الإعانة الاجتماعية. وجه المغربية التي تمرُّ، الآن، من أمامي مليء بألم المراحل. تخاطب صاحبتها، في المحطة، فأسمعها تقول: اعْط لأمي عشر أوروات...»[40]

إن «تمجيد الاختلاف والتنوع الثقافي أدّى تقسيم المجتمع إلى بؤرٍ اجتماعية وجيتوهات متنافرة من الثقافات» [41] وهذا هو حال بعض البلدان الأوروبية العامرة بالشتات واللاجئين والمهاجرين، وفي هذا المقطع الطويل المستل من لحظات الكتابة والشعور عند عبد العزيز الراشدي، يتضح أن الكاتب ينقضُ الهيمنة والتعالي وثقافة الغالب الأوروبي، ويُضيء جانباً من سياسات المغلوب العربي، القادرِ عل أن يتشكل في كيانات ثقافية مُعبرة عن استقلاليتها، وفي مُجتمعات مُصغرة قادرة على تأصيل هويتها، تَرحيلها لثقافتها، وتقويض التعددية الثقافية، بلُغة سَلسلة هذَّابة وبأفق تعبيري أجمل، ينقلُ لنا الكاتب هذه الصورة على مرأى عينيه، وقد استعادَ نشوة السّرد هنا وطلاقة الكتابة وحرية التعبير، لأنه وجدَ نفسه هُناك، وعثرَ ثقافة سَهلة على الوصف قريبة من الجوارح، إن رَحلات الراشدي فيها إتقان أيضا لهذا التقاطع بين المستويات المنحبسة التي يصبح فيها لسان التعبير مأزوماً، وبين المستويات المنفتحة التي يصبح فيها لسان التعبير حراً طليقاً.

شغف التأمل الثقافي وشهوة الاكتشاف المقارن.

يُذكي الكاتبُ شَغف تأملاته بكثير من التشخيصات والتصويرات، ويرقى بشهوته في الاكتشاف إلى مُستويات أعمق من النظر، لذلك فإن المتتبع للمشاهد الثقافية المتقابلة في كلية الرحلة، سيقف عند الكثير من النماذج، لعل أهمها، ما نأتي على ذكره بإضاءة وإفادة.

يُبرز السارد في النص الرحلي أشكالاً مُتباينة للتنوع الثقافي، بمنظار المتأمل الحضاري، ويقود إلى تلمُّس الاختلاف وتعرف كنهه في كثير من المواقف الثقافية. «تمشَّينا طويلاً، وكنت سعيداً بالمشي. من الصعب أن تقنع كاتباً عربياً دعوته إلى لقاء أدبي أن يتمشَّى. أحياناً أدعو كُتاباً مغاربة وعرباً إلى لقاءات أدبية عديدة بالمغرب، فيتذمرون من المشي ولو لبرهة. المشي دلالة احتقار، والسيارة التي تنتظرهم عند كل حركة دلالة اهتمام..»[42]إنه هنا يُناظر بين الإنسان العربي والإنسان الأجنبي، ويُعرب عن جوهر الاختلاف، فالأجنبي ضيافةً واستضافةً، يقودُك بالمشي الهادئ، ويُعرفك برويةٍ ودَعة وهدوءٍ على المكان، وهو حالُ ما فعلت المسؤولة عن الإقامة الأدبية مع الكاتب.

ويستذكرُ السارد في ذات السياق حالَ المثقف العربي والمغربي الذي يعتبرُ استضافتكَ له ماشياً يخطو خطوة بقدميه انتقاصاً منه، أما واستضافتهُ بالسيارة دون أن يستنشقَ هواء المشي ويتفكَّر المكان فهو المكارِم والكَرامات. إن عبد العزيز الراشدي ما خلال ما يعيشهُ بين بيئتين مُنفصلتين، يبرعُ في تمرير الوقائع الثقافية ويُساجل بعضها مع بعض.

تُحاور الذات المبدعة أنساقها الثقافية كذلك في علاقتها بأسئلة القانون والنظام والفوضى، ولهذا لا تتوقف المقارنات. «أقول لنفسي وأنا أنزل من محطة القطار بشيكاغو، قادماً من بلدة لايك فوريست إن القانون مُفيد ويمنح الأمان، وهو الضروري والمطلوب في بلداننا الضيقة التي تنهشها الفوضى والأزبال والتطرف والخداع.»[43]وبهذه الطريقة يُجادل عبد العزيز الراشدي في رحلاته بين الذاكرة الماضوية المنبعثة في الوطن، والاستكشاف الحاضر المنبثق من خارج الوطن. وفي خطاب الاختلاف بيننا وبينهم، يَعقد الكاتب مزيداً من المقارنات، خاصة منها تلك المرتبطة بالسفر ومواعيد السفر ودلائله ووسائله، فمن هُناك يحكي صرامة التنظيم وآلية العمل المتقون، وفي المقابل يدنو هنا إلى حكاية قطار مكناس الأليمة التي تكشف ضعف الخدمات واستفحال الطبقية في المغرب، ويذهب بمخيالك إلى واقع آخر حيث يتوقف الذهن؛ محطة انزكان بضجيجها وجمالها وخبطها خبطة عشواء، حيثُ قدْ تجد نفسك تُسافر بلا وجهة، بلا رغبة مدفوعاً، مؤديا لثمنك، آخذاً لمقعدك نحو اللا اتجاه، نحو جميع الاتجاهات، ولكن الكاتب من هُناك يذهب إلى الصحراء فقط، إلى زاكورة حصراً، وإلى أقاصي الجنوب بقرية تنزولين حيث مسقط الرأس وحنان الأم... «من أكادير نحو تافيلالت. في ذهني تتآلف المقارنات: تتحول اللغة من حروف مشدودة وكلمات تلمُّ نفسها وتتكوَّر في اتّجاه الذات إلى كلمات أكثر انفتاحاً وانسياباً بفعل طراوة الصحراء وانفتاحها.»[44]

تلويناتٌ وتنويعاتٌ كثيرة يَستنطقُ السّارد مخبوءها من داخل الوطن، تحدّث عن زيارته لمدينة إفني، وبُكاء الأطلال على المقاومة والإصلاح، وعن مدينة تزنيت وحكمة الأمازيغ والصّمت المريب والجمال الأخاذ، وعن الرباط، أرجوحة الذكريات بالفندق القديم، بهذه المناطق كلها، وغيرها، يبدأ النبش في التاريخ، ومُقارنات داخلية كثيرة تتزاحم في ذاكرة الكاتب. «لا يبوح السوسي بما لديه، لأنه يمتلك قدرة على حل الأمور بهدوء، على طريقته. لا حاجة له بالصور والصخب. وحتى إذا أراد بك السوسي الشر أتاك من حيث لا تحتسب؛ مبتسماً، هادئاً، ملموماً، ثم يدخل السكين بين الضلوع. الأشياء في سوس، أيضاً، لا تقدم نفسها هبة، لا شيء مجاني؛ العلامات، العلاقات، الإيماءات... كلُّ شيء بحساب وقدّرناه تقديراً. على العكس من ذلك، في تافيلالت انتباه بدائي للصوت، وللتعبير. الأمازيغي في قصر السوق يبوح ويتكلم بطلاقة مع أوّل غريب. قلب الأمازيغي في هذه الصحراء مفتوح مثل جرح أو خيمة.»[45]

تَرصُد كاميرا الرحلة من كل شيء قليلاً، إذْ انعطف السّارد مُحدثاً أيضاً عن التنوع الفلكلوري والاحتفالي. عن الأغنية في القَاهرة، عن الاحتقان الشعبي في الشوارع، عن مصر أم الدنيا، عن البساطة والحب هناك، وعن التكلُّف والزّيف هنا. وهكذا يحكمُ السارد قبضتهُ على هذا التجديل الثقافي، وعلى هاته المقارعة الحضارية، مُحققا لغايتين؛ غاية برّانية استكشافية، وغاية جوانية تعبيرية. «مع موسيقى الكنيسة ووعود العروسين وقُبل الحب، تذكرت طقوس العرس في قرى الجنوب المغربي، ثمة شبه خفيف بين العالمين، فدعة البوادي في الجنوب تجعل من لحظة العرس أكثر وداعة وألقاً، عكس أعراس المدن التي يكثر فيها الزيف والنفاق والمصالح والتباهي. في حالات الغنى يكثر التنابز بين أهل العروسين، وفي حالات الفقر يكون على الأسر أن تقيم خيمة في السطح أو في الشارع، وتغلق نصفه مع حراس شداد مستعدين للخصام مع المتطفلين. ينتهي العرس ونمضي في شارع مضبب، ولا تنتهي المقارنات في ذهني.»[46]

إن بناء النص الرحلي لدى السندباد (الكاتب) واستراتيجيته، تنبني على افتراق المسالك ومُتفرقات الصور الثقافية، وقد سعينا من وراء هذه المقاربة إلى تعيين بناءٍ وتركيب جديد يَلُمُّ التقابُلات ويجمع شتات الصور، وفي الاعتقاد أن شيئاً من جمالية الرحلة هو أفقها اللا مُنتهي وتملُّصها من الاحتواء، وكثير من الحيرة التي تبصمُها في ذائقة المرتحل والقارئ.

الخاتمة

في الختم، وجبَ التأكيد على أن كُتب الرحلات تُمثل معيناً لا ينضب للباحثين في العلوم الإنسانية عامة، نظرًا لأنها ليست مجرد نصوص بها الطريف والغريب والمثير، بل فيها الكثير من الأبعاد الجغرافية والثقافية والأدبية والشعبية.[47]

ثم إن بنية السفر التي تُشكل قوامها تُعتبر أفقاً مختلفاً للتجربة، «إن السفر تعليم للصغير، وخبرة للكبير.»[48]

وفي موضع قراءتنا لجراح المدن، نصّاً حديثَ العهد بالإصدار، يستمرُّ العطاء الإبداعي عند عبد العزيز الراشدي، محُاولاً لمرة ثانية فتح نوافذ ثقافية وتأسيسَ تقابل حضاري، وتستمر القراءة الثقافية كذلك سبيلاً نحو الكشف واستنطاق التمثيل، ولا يخفى أن مُعادلة كتابة الرحلات عملية معقدة، فأن تجعل اللغة تُطاوعك في ظروف الارتحال وزمنيته، وتَتطعَّم من الذاكرة لتشكيل تُخوم وحَيواتٍ سردية، فذلك أمرٌ مشدودٌ إلى حِرَفية الكاتب وتورُّطه في مرجعيات معرفية ونهلهِ من إمكانياتٍ مُتعددة.

أخيراً، يبدو من المفيد الإشارة إلى أن رهانَ المسالك الرحلية عند عبد العزيز الراشدي ليس مجرد شحنة من التسويد لحفظ السفر فقط، بل شحنة الثقافة والذات وتفاعلاتها في مُغامرة الأقاصي وعوالم التنوع والاختلاف، وهذا الرهان هو الذي تحقق له مُنذ سندباد الصحراء، ومُستمرٌّ في إمساكهِ وحصرِ حُدوده مُجدداً في لُغته الشعرية الآسرة.

*** عبد العزيز الراشدي: كاتب مغربي من الجنوب. صدر له: في القصة القصيرة "زقاق الموتى 2004"، و "طفولة ضفدع 2005" و"وجع الرمال 2006". في الرواية "بدو على الحافة 2008"، و"مطبخ الحب 2012". أما في أدب الرحلة فصدر له "سندباد الصحراء 2013"، تُرجم له إلى الأمازيغية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والبلغارية، حصل الراشدي على العديد من الجوائز الأدبية منها: جائزة الشارقة العربية في الرواية، وجائزة ارتياد الآفاق في أدب الرحلة...**

الهوامش :

1 - راجع، عبد العزيز الراشدي، سندباد الصحراء (مشاهدات من جنيف، باريس، المنامة، عمان، دمشق، القاهرة، بيروت، مراكش، ومدن أخرى)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013.

2 -انظر، دراستنا: تمثيل التعددية الثقافية والشتات المضطهد في رواية من يبكي النوارس لزهرة المنصوري، مجلة تسليم، مركز العميد الدولي للأبحاث والدراسات، العراق، المجلد الثاني عشر، العددان الثالث والعشرون والرابع والعشرون، كانون الأول، 2022.

3 -عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2023، ص 14.

4 - Voir : Jean-Jacques Forté, La philosophie comme Entre- Deux ou L'entre à L'entre, in Nord-Sud : une Altérité Questionnée, p 271.

5 - الكرين ميل (الطاحونة الخضراء) : بار قديم في شيكاغو يشتهر بالجاز حيث يعزف الفنانون الجاز ويحتفلون بالشعر والموسيقى، ترك عميقَ أثر في جوانية الكاتب...

6 -الماوزوم (muzeum) : كلمة تُطلق على المتحف في مدينة براغ ببلد التشك، وفيه متاحف لا تحصى...

7 - Voir: Kenneth. J. Gergenn, Realities and Relationships, Havard University, Press, 1994, P.186.

8 - بول ريكور، الذاكرة والتاريخ والنسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 2009.1، ص 142.

9 -عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقاً، ص 14.

10 - راجع، كلير كرامشي، اللغة والثقافة، ترجمة أحمد الشيمي، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010، ص 135.

11 - الصدمة الثقافية Cultural Shok : استجابة نفسية لفرد أو جماعة نتيجة التعرض لبيئة ثقافية جديدة غير مألوفة، سواء أكان ذلك نتيجة للهجرة أو للغزو أم الاستعمار أم غيرها من مظاهر الاضطراب السياسي والاجتماعي، راجع، سمير الخليل، مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014، ص 204 وما بعدها.

12 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 36.

13 - نفسه، ص 8.

14 - نفسه، ص 38.

15 - نفسه، ص 45.

16 - Refer : Armand Mattelart : Diversité culturelle et mondialisation, Editions La Découvert. Paris. 2005, P.7.

17 -رايموند وليامز من اليسار السياسي الذي يذهب إلى مُناصرة فكرة الثقافة المُشتركة...

18 - تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص 11.

19 - بول ريكور، الذاكرة والتاريخ والنسيان، مرجع مذكور سابقاً، ص 129.

20 -عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقاً، ص 42.

21 - نفسه، ص 10.

22 -الصورلوجيا Imageology : الدراسات التي تتخذ صورة الآخر الثقافية موضوعاً لها يُطلق عليها الصورلوجيا، راجع، سمير الخليل، مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مرجع مذكور سابقاً، ص 211 وما بعدها.

23 - Refer: Armand Mattelart, Diversité culturelle et mondialisation, P 22.

24 -النسبية الثقافية Cultural Relativismيعني مصطلح النسبية الثقافية أن كل نمط ثقافي يجب أن ينظر إليه بعين الاعتبار مثل بقية الأنماط الثقافية أي بدون إصدار حكم تقييمي، وللمزيد راجع: سمير خليل، مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مرجع مذكور، ص -292وما بعدها.

25 - Armand Mattelart, Diversité culturelle et mondialisation, p 73.

26 -عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب، عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص 98.

27 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 61.

28 - محمد بوعزة، سرديات ثقافية، من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ، ص 111.

29 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 66.

30 - سعيد بنكراد، النص السردي، نحو سميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، ط1، 1996.، ص 126.

31 - محمد الدغمومي، الرواية والتغير الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 31.

32 - صلاح سالم، التعددية الثقافية وحوار الحضارات والحوار العابر للثقافات، عالم الفكر، الكويت، عدد3، المجلد 44، يناير- مارس2016، ص 25.

33 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 38.

34 - نفسه، ص 38.

35 - مزايا المواطن في لبنان مثلاً يجري تحديدها من خلال طائفته لا ثقافته، ليس هناك مواطنون في لبنان، فأن تكون مواطنا لبنانيا معناه أن تكون مسيحيا أو مسلماً، وهو ما يحط من شأن الثقافة، راجع، أدونيس، الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين، السياسة والجنس، بدايات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2005 ص 17 وما بعدها.

36 -عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور، ص 39.

37 - هومي، ك، بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2004، ص 59.

38 -عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 5.

39 - Refer : Martin Heidegger, Being and Time, Translated by John Masquarrie and Edward Robinson, (New York, Evanston: Harper and Row, 1927).

40 -راجع أيضاً، بيل أشكروفت، غاريث غريفيث، هيلين تيفن، الرد بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، ترجمة، د: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، ص 145.

41 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقا، ص 67-68.

42 - معاوية سعيدوني، التعددية الثقافية الكندية في مواجهة التحديات، عالم الفكر، الكويت، عدد 3، المجلد 44، يناير - مارس 2016، ص 45.

43 - عبد العزيز الراشدي، جراح المدن – من درعة إلى شيكاغو، مرجع مذكور سابقاً، ص 60.

44 - نفسه، ص 8.

45 - نفسه، ص 51 - 52.

46 - نفسه، ص 39.

47 - راجع، مصطفى عطية جمعة، منظور جديد في قراءة كتب أدب الحلات التراثية، مجلة فكر الثقافية، السعودية، عدد 33، أكتوبر -2021يناير 2022، ص 129.

48 - Refer: introduction de: C.H. Lockitt, "The adventure of Travel". Longman: 15the edition, 1960.